خطبة جمعة مفرغة بعنوان :

فتح الإله في بيان أوجه إضاعة الصلاة

لفضيلة الشيخ

أبي محمد عبد الحميد الزعكري

حفظه اللّه

مسجد الصحابة - بالغيضة - المهرة، اليمن حرسها اللّه.

بتاريخ الجمعة 23 / صفر /1445 هجرية

✍

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن مُحَمَّدا عبده ورسوله صلى الله عليهوسلمو تسليما كث

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ }

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا }

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا)

اما بعد فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى رسول الله ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وإنما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين.

عباد الله من يطع الله عز وجل ورسوله ﷺ فقد رشد ومن يعصي الله ورسوله ﷺ فقد غوى

ذكر الله سبحانه وتعالي في سورة مريم زكريا وولده يحي وعيسى وأمه مريم وذكر إبراهيم وأولاده يعقوب وإسحاق وإسماعيل وذكر هارون وأخاه موسى عليه السلام وذكر إدريس وأنه رفعه المكان العلي ثم قال بعد ذكره لهم سبحانه وتعالى (وَرَفَعْنَاهُ مَكَاناً عَلِيّاً أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا) خصص سبحانه وتعالى الذكر لمن تقدم من الأنبياء والمرسلين والصالحين ثم عمَّ جميع أهل الصلاح من المرسلين والأنبياء ومن تبعهم بإحسان فقال أولئك اللذين أنعم الله عليهم أنعم عليهم بسلوك سبل الهداية والبعد عن سبل الردى والغواية أنعم الله عليهم بالإيمان أنعم الله عليهم بالإسلام أنعم الله عليهم بالإحسان أنعم الله عليهم بطاعة الرحمن أنعم الله عليهم بأن جعلهم أئمة يُقتدى بهم ويؤخذ بسبيلهم حتى قال الله عز وجل لمحمد ﷺ (أُوْلَـٰئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ) فقد أُمرنا بالتأسي بالصالحين لا سيما بذروتهم وأعلاهم منزلة ثم وصفهم الله عز وجل بأحسن وصف (إذا تتلى عليهم آيات الرحمن (القرآن الوحي) خروا سجدا) يصلون لله سبحانه وتعالى ويحافظون على هذه الشريعة العظيمة فهي من أخص أوصاف المؤمنين ومن أخص أوصاف الصالحين ومن اخص أوصاف المتقين ومن اخص أوصاف المحسنين ومن اخص أوصاف المسلمين خروا سُجَّدا كم لهم من العبادات كم عندهم من الطاعات كم لهم من المبادرات ومع ذلك أثنى عليهم بالصلاة لله سبحانه وتعالي لتعلم أيها المسلم أن أعظم شعيرة وأعظم اختبار يتميز به الإنسان من أعمال الجوارح لهو الصلاة هذا هو أعظم ما يتميز به الإنسان عن غيره من بني جنسه فلذلك من كان من أهل الصلاة محافظاً عليها مبادراً اليها متأسياً برسول الله ﷺ فيها يقوم إليها بنشاط ومحبة يشعر انه يستقبل ربه إذا قام أحدكم يصلي فإن الله ينصب وجهه قِبَلَ وجه المصلي فلا يلتفت أو كما قال ﷺ (إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا لله وبكيا) خشوعا وخضوعا واستحضارا لعظمة الله سبحانه و تعالى هذا هو الصنف الممدوح في هذا الباب الصنف الذي رضي الله قوله وفعله واخبر بعظيم نعمته عليه وعظيم منته الواصلة إليه فأنظر يا هداك الله هل أنت من هذا الصنف هل أنت من هذا المتأسي برسل الله صلوات الله وسلامه عليهم في باب الصلاة هي المحك هي الاختبار هي الشهادة

العظيمة على استقامة العبد من فساده في باب الصلاة أولهن نقضاً الحكم وأخرهن الصلاة أي أن من لم يكن من أهل الصلاة فليس من أهل الاسلام في سردٍ ولا وردٍ وإن تزين بأعمال صالحات وان تزين بجسم أبيض وبثوب جميل وبمركب فاره وببيت واسع وبوظيفة يشار إليها بالبنان وهو لا يصلي ليس من أهل الاسلام في سردٍ ولا وردٍ فليفهم هذا جميع المكلفين لأننا نرى ونعلم ونعتقد ونجزم أن أكثر من يحضر الجمعة لا أقول من المتخلفين عنها يدخلون في قول الله عز وجل (﴿فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾) هؤلاء ممن يحضر الجمعة وربما يحضر العيد فما بالك بغيرهم الذي لا يحضر جمعة ولا جماعة ولا يحضر عيدا ولا يتوجه إلى القبلة في جميع عمره و أيامه وأعوامه.

عباد الله إن إضاعة الصلاة على أوجه كثيرة وليحذر كلٌ منا أن يلفحه لافحٌ من هذه الأوجه.

أول هذه الأوجه إضاعة الصلاة بتركها بالكلية وهذا فعل المشركين فعل الكافرين فعل المعارضين لدين رب العالمين قال النبي ﷺ (العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر) وقال النبي ﷺ (بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة) فأين أنت أيها المكلف من هذا الأمر كم تصلي وكم تأتي إلى المسجد وكم تقوم لله عز وجل.

الوجه الثاني: من يصلي ولكنه يسهى عنها ويُضَيِّع ما يتعلق بها فهؤلاء على خطر عظيم وهم من المنافقين وإن وجد ممن ليس منهم فهو متشبه بطريقهم سائرٌ على سيرهم يُخشىٰ عليه من بطش الله وغضبه وانتقامه قال الله عز وجل (فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ*الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ) يسهى عنها يذكر مأكله مطعمه مشربه ملبسه منكحه يذكر ولده يذكر وظيفته يذكر جميع شأنه إلا الصلاة فله الويل وهو شدة العذاب من الله عز وجل.

الوجه الذي يليه من يصلي وربما حافظ عليها ولكنه لا يحسن لها وضوءً ولا يحسن لها خشوعاً ولا ركوعاً قال حذيفة رضي الله عنه حين رأى رجلا يصلي ولا يحسن ذلك ما صليت ولو مت على هذا الحال متَ على غير فطرة الإسلام ما صليت!!

قال النبي ﷺ (خمس صلوات افترضهن الله على عباده فمن أحسن وضوءهن وخشوعهن وركوعهن كان له عند الله عهدٌ أن يدخله الجنة ومن لم يحسن وضوءهن ولا خشوعهن ولا ركوعهن فليس له عند الله عهدٌ إن شاء عذبه وإن شاء غفر له هذا الصنف مضيع للصلاة بقدر إضاعته لأركانها بقدر إضاعته لواجباتها بقدر إضاعته لشروطها.

الصنف الذي يليه من يصلي ولكن لا يبالي بالأوقات صلى الفجر بعد الشروق والظهر قريب العصر والعصر قريب المغرب ولا يبالي بالأوقات والله عز وجل يقول (﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾) هذا مضيعٌ لصلاته يُخشى عليه من عذاب الله قال النبي ﷺ حين ذكر أناساً يؤخرون الصلاة إلى قبيل المغرب تلك صلاة المنافق ينتظر حتى إذا كانت الشمس بين قرني شيطان قام فنقرها نقراً أو كما قال ﷺ .

ومن أوجه إضاعة الصلاة عدم شهود الجماعات فالذي يصلي في بيته من المضيعين للصلاة بقدر بُعده عنها فربما صلى في بيته ولا يحسن الصلاة وربما صلى في بيته ولا يحسن المحافظة على الأوقات وربما صلى في بيته في اوقاتها ولكنه لم يشهد جماعة المسلمين وهؤلاء يقول عنهم عبد الله بن مسعود وما رأيتنا يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق كان في عهد الصحابة لا يتخلف عن الصلاة في بيت الله إلا من كان نفاقه خالصا اما الان نسأل الله السلامة والعافية كم هم المتخلفون كم هم المضيعون كم هم الهاجرون لبيوت الله ولأماكن طاعة الله عز وجل.

عباد الله يخشى عليهم والله من هذا الوعيد العظيم (فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة) وسبب إضاعتهم للصلاة أنهم اتبعوا الشهوات هذا يضيع الصلاة لشهوة فرجه! وهذا لشهوة بطنه! وهذا لشهوة ولعته! يضيع العصر من اجل القات والمغرب والعشاء، من أجله والفجر ينام من جرائه!! وهكذا ضيعوا الصلوات بسبب الشهوات شهوة النوم شهوة راحة البدن شهوة سلامة النفس شهوة إتباع الشيطان كل هذا تسلطٌ من الشيطان على بني الإنسان أوردهم الموارد نسأل الله السلامة والعافية.

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدً عبده ورسوله وصفيه من خلقه وخليله أما بعد إن الإنسان قد يُفرط في طاعة أو قد يرتكب معصية من المعاصي لكن أن يُفرط في صلاته وأن يضيعها فهذا على شفا جرف هار ربما يهوي به في نار جهنم نحن نقول هذا لأنني أعلم علم اليقين ان أغلب اللذين يحضرون الجُمع ويملئون المساجد في يوم الجمعة يدخلون تحت قول الله عز وجل ((فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة)) أضاعوا الصلاة وقد تكون إضاعتهم كليه وقد تكون إضاعتهم جزئية وأنت جحيج نفسك أنت جحيج نفسك تسمع كلام الله وتسمع كلام رسول الله ﷺ فمن أي الأصناف يا ترى.

ومن إضاعة الصلاة عدم الخشوع فيها وان كان أهون ممن سبق لاسيما إذا كان يصلي في المسجد وجماعة مع المسلمين إلا أن الشيطان قد يأتيه ويوسوس له اذكر كذا واذكر كذا فيخرج لا يدري كم صلى نعم عباد الله إننا في حال سيء إلا ما رحم ربي سبحانه تعالى مع الصلاة يذكر الإنسان وظيفته يذكر الإنسان شهوته يذكر الإنسان ولده يذكر الإنسان عمله وربما آخر ما ينتبه إليه الصلاة ولا سيما أصحاب المتاجر وأصحاب الوظائف كأن عندهم إذن من الله عز وجل أن يبقوا في تجاراتهم في حال الصلاة وأن يبقوا في وظائفهم في حال الصلاة لا والله إذا نودي، للصلاة حيَّ على الصلاة حيَّ على الفلاح لا يجوز لعبد من عباد الله ان يتخلف عن هذا النداء إلا أن يكون معذورا فالمرأةُ معذورة لا يجب عليها إتيان المسجد والمريض معذور لا يجب عليه إتيان المسجد وإن استطاع أتاه كما فعل النبي ﷺ حيث خرج إلى المسجد ورجله تَخُطُّ في الأرض وهكذا من المعذورين المسافر إن كان ضاربا في الأرض وإن كان قد نزل فكثير من أهل العلم أوجب عليه الحضور إلى الصلاة إذا سمع النداء لها ومن المعذورين كذلك المرابط الذي يَخشى أن تُؤتى حوزة المسلمين من قِبَله فله أن يبقى حتى يأتي من يخلفه ومن ينيبه.

نعم عباد الله فعليكم أن تجتهدوا مع أنفسكم وأن تراجعوا دينكم وأن تتوبوا الى بارئكم كلنا ذلك المفرط كلنا ذالك المقصر بين مستقلٍ ومستكثر وهذه عبادة لا يجوز القصور فيها بحال كثيرٌ من الناس، يتعاظمون الزنا وحق لهم ان يتعاظموه يتعاظمون القتل وحق لهم أن يتعاظموه يتعاظمون شرب الخمر وحق لهم أن يتعاظموه يتعاظمون المخدرات وحق لهم أن يتعاظموها يتعاظمون الربا وحق لهم أن يتعاظموه يتعاظمون عقوق الوالدين وحق لهم أن يتعاظموه يتعاظمون قطيعة الأرحام وحق لهم أن يتعاظموه وفي المقابل تارك الصلاة عندهم من الأخيار بل ربما دعوه من الأبرار لا ينكرون عليه ولا يتأثرون من فعله وهو أشر وهو أشر وهو أشر من هؤلاء جميعا فإن هؤلاء إن كانوا من المسلمين فهم تحت مشيئة الله إن شاء عفا عنهم وإن شاء عذبهم كما قال ربنا سبحانه وتعالى (إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ) اما تارك الصلاة كُليا فلا مغفرة له ولا تجاوز عنه قال الله عز وجل (((مَاسَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ(42) قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ (43) وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ (44) وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ

(45) وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ))) لم نك من المصلين كيف تنجو من عذاب الله وأنت لا تصلي كيف تنالك الشفاعة وأنت لا تصلي إن النبي ﷺ حين يأذن الله له بالشفاعة يعرف المسلمين بأماكن الوضوء وبأماكن السجود فإن الله حرم على النار أن تأكل مواضع السجود فيا أيها الناس اتقوا ربكم وحافظوا على صلواتكم وإياكم وإتباع شهواتكم فإني أخشى على نفسي وعليكم إن فرطنا في هذه العباده أن ندخل في قول الله عز وجل (﴿ ۞ فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا)) عذاباً شديدا في نارٍ موقده في نارٍ مؤصده تطلع على الأفئدة ولا يسلم من ذلك((إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا * جَنَّاتِ عَدْنٍ ٱلَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا * لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَٰمًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا * تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا)) من كان موحدا من كان مصليا والله المستعان .